متحالفون

نشرة شهرية يصدرها التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

العدد الثامن والثلاثون - أبريل 2022

التحالف يبحث مع رئيس الأركان العامَّة لدولة الكويت سُبل التعاون المشترك

استقبل معالي رئيس هيئة الأركان العامة في المملكة العربية السعودية، الفريقُ الأول الركن فيَّاض بن حامد الرويلي، في مقرِّ التحالف الإسلامي بالرياض، يوم الخميس 24 مارس 2022م، معاليَ رئيس الأركان العامة للجيش الكويتي الفريق الركن خالد بن صالح الصباح والوفدَ المرافق له، بحضور الأمين العام للتحالف الإسلامي المكلَّف، اللواء الطيَّار الركن محمد بن سعيد المغيدي. وقد بحث الجانبان سُبلَ التعاون في القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وأشاد معالي الفريق الصباح بجهود التحالف في محاربة الإرهاب، مشيرًا إلى أن التطرف والإرهاب آفةٌ تحتاج إلى تكاتف جميع الدول والمنظَّمات للقضاء عليها، وأن سُبلَ التعامل مع الجماعات الإرهابية باتت في تغيُّر مستمرٍّ، ولا سيَّما مع تقدُّم الوسائل التقنية الحديثة. وأن المواجهة الفكرية هي الأساسُ في محاربة الإرهاب، ثم محاربة مكامن اتصال الإرهابيين وتواصُلهم ورسائلهم المغرضة، وقطع طُرق التمويل التي تساعدهم على تنفيذ مخطَّطاتهم الإجرامية الخبيثة، وصولًا إلى دحرهم التام عسكريًّا وأمنيًّا.

وأكَّد الأمينُ العام للتحالف اللواء المغيدي، الإسهامَ الكبير والريادي لدولة الكويت في مكافحة التطرف العنيف ومحاربة الإرهاب، وعضويتها في كثير من المنظمات الإقليمية والدَّولية المعنية بمكافحة الإرهاب، ومبدئها السامي الرافض للتطرف والعنف، والمؤمن بمبدأ التسامح والإخاء.

اختتام برنامج (مكافحة الإرهاب: المبادئ والممارسات) بالتعاون مع كلية كينجز البريطانية

KING'S College LONDON

اختتَم التحالفُ في مقرِّه بالرياض، يوم الثلاثاء 15 مارس 2022م، البرنامجَ التدريبي "مكافحة الإرهاب: المبادئ والممارسات"، بالتعاون مع مركز الدراسات الدفاعية بكلية كينجز البريطانية في لندن.

وأشار الأمينُ العام للتحالف المكلَّف اللواء الطيَّار الركن محمد بن سعيد المغيدي، أن البرنامجَ هو نتاجُ مذكِّرة التفاهم بين التحالف والمملكة المتحدة العضوِ المشارك في التحالف منذ عام 2018م، في مجال محاربة الإرهاب، ومشاركة أحدث التوجُّهات المعنية بكشف الجماعات الإرهابية فكريًّا وإعلاميًّا ومحاربة تمويلها. وأضاف اللواءُ المغيدي أن هذه البرامجَ النوعية، تعمل على تدريب ممثِّلي الدول الأعضاء، وتأهيلهم ليكونوا مواكبينَ لأحدث التوجُّهات الدولية في مكافحة الفكر المتطرف العنيف والإرهاب.

التفاصيل ص 4 - 5

نائب رئيس عمليات المعلومات بالقيادة المركزية الأمريكية يشيد بإنجازات التحالف في محاربة الإرهاب

أشادَ نائبُ رئيس عمليات المعلومات بالقيادة المركزية الأمريكية، اللواءُ البحري كيفن ليونكس بما حقَّقه التحالفُ من إنجازات في مجالات محاربة الفكر المتطرف العنيف والإرهاب، منوِّهًا بما يقدِّمه من خدَمات في رعاية مصالح الدول المنضمَّة إليه، في مجالات محاربة الإرهاب المختلفة.

جاء ذلك في أثناء استقبال الأمين العام للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب المكلَّف، اللواء الطيَّار الركن محمد بن سعيد المغيدي له، يوم الثلاثاء الأول من مارس 2022م. وقد استمع سعادةُ اللواء ليونكس لشرح مفصَّل عن جهود التحالف في محاربة الإرهاب، وجرى في اللقاء بحثُ سُبل التَّعاون المشترك بين التحالف والقيادة المركزية الأمريكية.

الأصول الافتراضية: خصائصُ ومخاطرُ

التمويلُ هو عصَبُ الحياة للتنظيمات والجماعات الإرهابية؛ لذلك تسلك هذه التنظيمات كلَّ السُّبل للحصول عليه. وقد باتت العُملات الرَّقْميَّة "المشفَّرة" مصدرًا مُغريًا لتلك التنظيمات؛ فهي تتمتَّع بكلِّ ما يبحثُ عنه الإرهابيون من مزايا، مثل: السرِّية، والإفلات من رقابة الحكومات، وسهولة التحويل وغيرها.

وقد ظهرت أكثرُ من ألفي عُملة رَقْميَّة مشفَّرة في العالم، أشهرُها (بتكوين)، و(ليتكوين)، و(أيثر) و(أيوس). بعضُها يصدُر عن مصارفَ رسمية، وبعضُها الآخَر عن جهات غير رسمية، فضلًا عن الجهات التي لها شبكاتُها الخاصَّة. وتتراوح أسعارُ هذه العُملات بين سنتٍ واحد وأكثر من 50 ألف دولار. ويرجع أصلُ العُملات الرَّقْميَّة إلى عام 1993م، عندما اخترع عالمُ الرياضيات ديفيد تشوم أولَ عُملة مُعَمَّاة "مشفَّرة" إلكترونية. وسمح موقع (Liberty Reserve) للمستخدِمين بتحويل الدولار أو اليورو إلى عُملة رَقْميَّة يمكن تبادلها بحرِّية مع نسبة من الرسوم. وقد أغلقت الحكومةُ الأمريكية الموقعَ بعدما اكتشفت أنَّ عُملة الموقع الرقمية تُستغَلُّ في عمليات غَسْل الأموال وتمويل الإرهاب.

ولأهمية هذا الموضوع أقام التحالفُ الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، في الثالث من مارس 2022م، في مقرِّه بمدينة الرياض، محاضرةً بعنوان (**مقدمة عن الأصول الافتراضية وأبرز مخاطرها**)، قدَّمها **الدكتور سالم باهمَّام**، وهو مستشارٌ ومدرِّب في مجال الحوكمة. تناولت المحاضرةُ خصائص الأصول الافتراضية وأخطارها، وقدَّمت أمثلةً لطرق استخدام الجماعات الإرهابية للأصول الافتراضية، وإحصاءاتٍ متعلِّقةً باستغلال تلك الجماعات لهذه الأصول.

العُملات الرَّقْمية

استعرض المحاضرُ باهمَّام المعاييرَ والتوصياتِ الدَّوليةَ المتعلِّقةَ بالأصول الافتراضية، وأفضلَ الممارسات للالتزام بتلك المعايير الدَّولية لمحاربة تمويل الإرهاب، ومكافحة غسل الأموال، ذات العَلاقة بالأصول الافتراضية.

وقدَّم المحاضرُ تعريفاتٍ شتَّى للأصول الافتراضية (العُملات الرَّقْميَّة)، منها تعريفُ مجموعة العمل المالي (فاتف): بأنها تمثيلٌ رَقْمي للقيمة التي يمكن المتاجرةُ بها أو نقلها رَقْميًّا، ويمكن استخدامُها لأغراض الدفع أو الاستثمار. ولا تشمل الأصولُ الافتراضية التمثيلَ الرَّقْمي للعُملات الورقية والأوراق المالية، وغيرها من الأصول المالية التي تضمَّنتها توصياتُ مجموعة العمل المالي الأخرى. أمَّا الهيئةُ المصرفية الأوروبية فعرَّفتها بأنها تمثيلٌ رَقْمي للقيمة التي لم يُصدرها المصرفُ المركزي، وهي مقبولة من قِبَل الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين، كونها وسيلةً للدفع، ويمكن تحويلُها أو الاحتفاظُ بها أو تداولها إلكترونيًّا.

خصائص وأخطار

حلَّل المحاضرُ خصائص الأصول الافتراضية، وعلى رأسها العالمية؛ إذ تنتشر هذه الأصول في كلِّ مكان في العالم بلا حواجز أو عوائق، إضافة إلى السرِّية التي تجعل من الصعب تعقُّبها وتتبُّعها أو الرَّقابة عليها، وسرعة التحويل وسهولته بلا وسيط، وقلَّة الرسوم، واستحالة مصادرتها أو تجميدها.

هذه الخصائصُ أضافت إلى الأصول الافتراضية كثيرًا من الأخطار، لعلَّ أشدَّها استخدامُها في تمويل عمليات الإرهاب، وغسل الأموال، وتجارة المخدِّرات والأسلحة، والتهرُّب الضريبي، فضلًا عن التقلُّبات الكبيرة في قيمتها السُّوقية، وعدم قدرة أيِّ جهة على التحكُّم فيها أو السيطرة عليها، وهو مما يزيدُ من خطرها على النظام المالي العالمي.

استغلال الإرهابيين

لم يكن المدعوُّ "عظيم عبد الله" أحدُ عناصر تنظيم داعش الإرهابي، بحاجة إلى قدر كبير من الأموال لإنشاء موقع إلكتروني لحساب تنظيم داعش. فكلُّ ما كان يحتاج إليه هو السرِّية التامَّة، لذلك قرَّر في عام 2014م أن يتَّجهَ إلى العُملة الرَّقْميَّة المشفَّرة (بتكوين)، ودفع ما يزيد قليلًا على سعر (بتكوين) واحد، أي ما يقارب 400 دولار في ذلك الوقت، لتسجيل اسم الموقع الإلكتروني، وطلبَ إلى زائري الموقع التبرُّع للمساعدة في دفع ما سمَّاه (تكلفة صيانة الموقع) باستخدام عُملة بتكوين. ولمَّا كان إرسالُ التبرُّعات بالعُملة المشفَّرة التي تخفي هُويَّة المتبرِّعين خلفَ سلسلة من الرموز والأرقام، يجعل من الصَّعب على المصارف أو سُلطات إنفاذ القانون تتبُّعَ تدفُّق هذه الأموال، أصبح من السهل توظيفُها في تمويل الإرهاب.

وقد تلقَّت إحدى الشبكات التابعة لتنظيم القاعدة، التي تتبَّعَتها الحكومةُ الأمريكية، أكثر من 15 (بتكوين)، تُقدَّر بآلاف الدولارات بإجراء 187 عملية في

المدَّة من 5 فبراير 2019م إلى 25 فبراير 2020م. وأكَّد عضوٌ بمجموعة غوست الأمنية (Ghost Security Group) وهي منظمةٌ لمكافحة الإرهاب، أنَّ عُملة (بتكوين) بلغت نسبةً تراوح بين 1% و3% من الدخل الإجمالي لتنظيم داعش، أي ما بين 4.7 مليون دولار و15.6 مليون دولار.

معايير وتوصيات

بيَّن المحاضرُ المعاييرَ والتوصياتِ الدَّوليةَ المتعلِّقةَ بالعُملات المشفَّرة الافتراضية، ومنها مجموعةُ العمل المالي (فاتف)، التي طالبت في توصيتها رَقْم 15 الدولَ بجعل الأصول الافتراضية ممتلكاتٍ، أو عائداتٍ، أو أموالًا، وتطبيقِ التوصيات عليها، ثم تقويم المخاطر الناشئةِ عنها، وفهمها، ومطالبة مزوِّدي الخدمة بتراخيص رسمية، وأن يكونوا مسجَّلين وخاضعين للتنظيم والإشراف والرَّقابة، والتثبُّت من نظام عقوبات مناسب ورادع، والتعاون الدَّولي السريع، وتبادل المعلومات الضرورية.

أما مجلسُ محافظي المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربية، فقد أوصى المؤسساتِ الماليةَ والهيئاتِ الإشرافيةَ، مثل المصارف المركزية، بإنشاء هياكلِ حوكمةٍ وإدارة ناشطة للمخاطر. وأصدرت مجموعةٌ من المصارف المركزية العربية والإسلامية عددًا من القرارات تضمَّنت الآتي:

- حظر استخدام الأصول (المشفَّرة) من قِبَل المصارف والأفراد.
- عدم قبول الأصول المشفَّرة لأغراض المعاملات التجارية الرسمية.
- معاقبة التجَّار الذين يتعاملون بالأصول المشفَّرة، وَفقَ قانون مكافحة غسل الأموال.
- عدم قَبول الأصول المشفَّرة، على أنها عُملة تتمتَّع بقوة إبراء قانوني.
- التحذير من تعاملات الأصول المشفَّرة؛ لما تنطوي عليه من مخاطرَ عالية في تقلُّب الأسعار.
- التحذير من أخطار استخدام الأصول المشفَّرة في عمليات غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

وأوصت المصارفُ المركزية في الدول العربية بالموازنة ما بين مزايا إصدار العُملات الرَّقْمية والتحدِّيات والمخاطر المرتبطة بها، وضرورة التقويم الدقيق واختيار التصميم الأفضل والأكثر ملاءمةً للعُملة الرَّقْمية الصادرة عن المصرف المركزي، وتهيئة الأُطُر القانونية والتنظيمية، وإيجاد المتطلَّبات الأخرى اللازمة لإنجاح إصدار هذه العُملة.

أفضل الممارسات

أوضحَ المحاضر باهمَّام أفضلَ الممارسات للالتزام بالمعايير الدَّولية لمحاربة تمويل الإرهاب ومكافحة غسل الأموال ذات العَلاقة بالأصول الافتراضية، وأهمُّها: التواصلُ والتوعية لتثقيف الجمهور، وتقديمُ المعلومات عن العُملات الافتراضية وبيان مخاطرها، ولا سيَّما في ظلِّ نقص المعلومات الصحيحة، وانتشار المعلومات غير الموثَّقة عنها في شبكة الإنترنت، والمراجعة القانونية لإنشاء بيئة قانونية تنظِّم العُملات الشرعية النظامية الصادرة عن المصارف، والاهتمام بالتدريب؛ لأن العُملات الافتراضية تعمل في بيئة تقنية عالية تحتاج إلى فرق عملٍ على درجة عالية من القدُرات والكفاءة.

الحتمية التقنية

في المناقشات التي أعقبت المحاضرة، سأل العميد الركن حامد بيغ ممثِّلُ باكستان في التحالف عن أثر تذبذُب أسعار العُملات الافتراضية في مستقبلها، وأجاب المحاضرُ بأن غاسلي الأموال وممولِّي الإرهاب لا يخشَون من انخفاض قيمة العُملات الافتراضية بعد أن يشتروها، فهم على استعداد للتضحية بجزء من الأموال مقابل أن يغسلوا أموالهم ويجعلوها شرعية نظامية.

وذكر الدكتور محمد الصبيحي ممثِّلُ المملكة العربية السعودية في المجال الإعلامي، مسألةَ الحتمية التقنية، وضرورة التكيُّف مع التحوُّلات التقنية، وتوجيه استخدامها في مسارات إيجابية، وهو ما ينطبق على العُملات الافتراضية، فإن إصدار عُملات افتراضية شرعيَّة من مصارف الدول الرسمية يقلِّل اللجوء إلى العُملات الافتراضية غير الشرعية. وقد اتفقت المملكةُ العربية السعودية ودولةُ الإمارات العربية المتحدة على إصدار عُملة رَقْميَّة مشتركة باسم (عابر)، وأطلق المصرفان المركزيَّان في البلدين هذا المشروع؛ ليكون مبادرةً مبتكَرة، ومن أُولى التجارب عالميًّا على مستوى المصارف المركزية في هذا المجال. وتهدِفُ هذه المبادرةُ إلى إثبات مبدأ إصدار عُملة رقمية للمصارف المركزية وفهمها ودراسة جوانبها، واستخدام تقنية السجلَّات الموزَّعة بواسطة طريق التطبيق الفعلي، والتعامل مع هذه التقنيَّات مباشرةً؛ لتنفيذ التحويلات المالية بين المصارف في البلدين على نحو يضمن تقليصَ مدَّة إنجازها وتخفيض تكلِفتها.

بالتعاون مع (كينجز كوليج)
التحالف يقيم برنامجًا تدريبيًّا في مكافحة الإرهاب

في إطار التعاون بين التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب والدول الداعمة، قدَّم مركزُ الدراسات الدفاعية في (كينجز كوليج) البريطانية بلندن، برنامجًا تدريبيًّا مخصَّصًا لمكافحة الإرهاب بعنوان: (مكافحة الإرهاب: المبادئ والممارسات) في مقرِّ التحالف بالرياض، فيما بين 13 و15 مارس 2022م. وتولَّى تقديم البرنامج نخبةٌ من العلماء المرموقين من مركز الدراسات الدفاعية في الكلِّية المذكورة، منهم البروفيسور جون جيرسون الذي أدار الدورة، والبروفيسور بيتر نيومان، والدكتور مارتن نافياس، والدكتورة هيلاري بريفا المشرفة على الدورة.

مضمون البرنامج

تضمَّن البرنامج محاضراتٍ وجلَساتِ عمل تناولت شرحًا عامًّا لتطوُّر ظاهرة الإرهاب في السنوات الأخيرة، وأبرزَ الاتجاهات في تلك الظاهرة العابرة للحدود، إضافةً إلى المناهج الإستراتيجية لمكافحة الإرهاب ومدى قابليتها للتطبيق، وجَدواها في مواجهة التهديدات المعاصرة. وقدَّم البرنامج تدريبًا عمليًّا على الوسائل والتقنيَّات الفاعلة لمكافحة الإرهاب، ومنها وسائلُ الكشف عن تمويل الإرهاب، وأفضلُ الممارسات للتنسيق بين جهات محاربة الإرهاب، وتحليلُ استجابة المواطنين للإرهاب؛ لفهم مدى تأثيره في الفئات المستهدَفة.

وقد زُوِّد المشاركون في البرنامج بأحدث البحوث المتخصِّصة في مجالات عمل التحالف الأربعة لمكافحة الإرهاب، مع أساس متين لفهم التحدِّيات المتعدِّدة الأبعاد للإرهاب. وكان تنظيمُ (داعش) ومنهجُه الفكري من المحاور الرئيسة في هذا البرنامج، فضلًا عن إستراتيجية العمليات الخارجية للتنظيم، والأسباب التي قادته إلى اتِّباع منهج العنف المفرط.

وتناول البرنامج أيضًا قراءة فكرية للتطرف، والخطر الذي يُفضي إليه نشرُ هذا الفكر في الإنترنت ووسائل التواصل، وسُبل مواجهته، والعَلاقة بين الجريمة والإرهاب، والدوافع الكامنة وراء تحوُّل تنظيم إرهابي إلى تمرُّد مسلَّح، مستغلًّا المظالمَ والتطلُّعاتِ العِرقيةَ أو الدينية أو الثقافية أو غيرها.

مكافحة تمويل الإرهاب

حلَّلَ البرنامج احتياجات التنظيمات الإرهابية إلى مواردَ مالية لتمويل أنشطتها وتوسيع نطاق سيطرتها وانتشارها، وسلَّطَ الضوء على الوسائل والسُّبل المستخدَمة في تتبُّع هذه الموارد، والكشف عن مصادرها، ومنع وصولها إلى تلك التنظيمات. وأوضحت المحاضراتُ التي تضمَّنها البرنامج وقدَّمها خبراءُ قانونيون متخصِّصون في مجالات مكافحة غسل الأموال، أساليبَ التمويل غير المشروع للتنظيمات الإرهابية، ووسائلَ الرقابة الدَّولية، وتعريفات غسل الأموال المتعلِّق بالنشاط الإجرامي. وتناولت بالتحليل مراحلَ التمويل غير المشروع، وطرائقَ استخدامها من قِبَل الأفراد والجماعات في البيئات المحلِّية والدَّولية، والأساليب التي تستثمر بها الحكوماتُ مواردها استثمارًا أفضلَ؛ لقطع الأنواع الشائعة للتمويل غير المشروع.

مكافحة الدعاية الإعلامية

وعُني البرنامج بكشف أساليب الجماعات المتطرفة والإرهابية في نشر الدعايات الإرهابية، وأساليب محاربة استدامة الخطاب الإرهابي؛ كي يتمكَّن المشاركون من دحض هذه الدعايات، وبناء خطاب واعٍ مضادٍّ لها. وأكَّدت محاضراتُ المجال الإعلامي، ولا سيَّما المتعلِّق منها بمحاربة تجنيد الإرهابيين، أهميةَ الحمَلات الإعلامية التي تهتمُّ بالمواطنين، والتي تقوم على البحوث الجادَّة العميقة، وإسهام الدبلوماسية العامة والاتصال الإستراتيجي والقوة الذكية في الرؤية الطويلة المدى للدول الساعية إلى صياغة خطاب مضادٍّ لخطاب الجماعات المتمرِّدة والإرهابية.

وناقش البرنامج أهميةَ العرض اللغوي والمرئي للحمَلات الإعلامية العامة (الوسائل)، والأساليب الخاصة بصياغة خُطة طويلة المدى (الإستراتيجية)؛ لوضع خطاب إعلامي مضادٍّ لخطاب الإرهاب محليًّا وخارجيًّا.

منهج البرنامج

أُقيم البرنامج لتعزيز التعلُّم المثمر، ولذلك استخدم مقدِّموها مجموعةً متنوِّعة من طرق التدريس؛ لضمان تحقيق المشاركين أفضلَ النتائج والمُخرَجات التعليمية، مثل: المحاضرات وحلَقات النقاش، التي يقدِّم كلَّ محاضرة منها متخصِّص، أو خبيرٌ ممارس؛ لتأطير الموضوع وإدارة النقاش مع المشاركين، وتشجيعهم على اكتساب المعرفة، وتبادل الأفكار والخبرات والملاحظات. وقدَّم المشاركون أعمالًا جماعية في حلَقات نقاش مصغَّرة.

أمَّا حلَقاتُ النقاش الجماعية فقد تنوَّعت بين نقاشات المجموعة بأكملها، ومناقشات المجموعات المصغَّرة، كل مجموعة على حِدة، حتى يتمكَّن المشاركون من بحث موضوعات البرنامج بحثًا مُسهبًا جماعيًّا، وتسهيل عرض الرؤى والأفكار المختلفة، وتبادل أدوات التعلُّم؛ لتحسين المخرَجات وزيادة الفائدة التي يخرج بها المشاركون.

وأتاحت حلَقاتُ النقاش للمشاركين قدرةً أكبر على بحث جوانبَ محدَّدة لموضوع ما، بمزيد من التفصيل والعُمق، بحسَب مجالات اهتماماتهم. ومنحت حلَقاتُ النقاش المكوَّنة من مجموعات مصغَّرة الفرصةَ للمشاركين؛ لفهم المجالات التي لم يستكشفوها بعدُ، واستيعابها على نحوٍ أفضل، والتعلُّم بواسطة النقاش والتعاون مع سائر المشاركين، وتطوير المشاركة من قُرب بين ممثِّلي الدول، وتحسين مهارات التواصُل والتشاور فيما بينهم.

واختُتمَ البرنامج بحَلْقَة نقاش جماعية مع مقدِّمي البرنامج؛ لطرح أيِّ أسئلة أو استفسارات تتعلَّق بالموضوعات المُتناولة في المجالات الفكرية، والإعلامية، والعسكرية، وتمويل الإرهاب، وإتاحة الفرصة لدمج جميع ما تلقَّاه المشاركون في هذا البرنامج من معلومات وخبرات؛ ليتمكَّنوا من دمج هذه الممارسات في مناهج الأمن القومي، ودعم صُنَّاع القرار في مجال مكافحة الإرهاب.

مقدِّمو البرنامج

البروفيسور جون جيرسون مدير البرنامج	أحدُ روَّاد قضايا الإرهاب والحرب غير المتكافئة، مديرُ مركز الدراسات الدفاعية، وأستاذُ دراسات الأمن القومي في قسم دراسات الحرب في كلِّية (كينجز كوليج) بلندن.
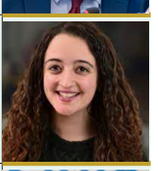 **الدكتورة هيلاري بريفا** مشرفة البرنامج	محاضرةٌ في دراسات الأمن القومي بقسم دراسات الحرب في كلِّية (كينجز كوليج). عملت من قبلُ في أكاديمية الدفاع في المملكة المتحدة، وفي جامعة بيركبيك بلندن، وجامعة كوين ماري.
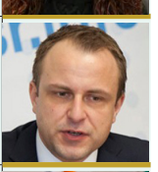 **البروفيسور بيتر نيومان**	أستاذُ الدراسات الأمنية، والمديرُ المؤسِّس للمركز العالمي لدراسات التطرف (ICSR)، حاصل على الدكتوراه في دراسات الحرب من كلِّية (كينجز كوليج) بلندن.
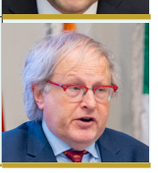 **الدكتور مارتن نافياس**	أستاذٌ زائر، وباحثٌ أول زائر في مركز الدراسات الدفاعية، متخصِّص في مجال مكافحة غسل الأموال ومكافحة تمويل الإرهاب.

منهج تحليل البيانات واتخاذ القرارات

تحتاج إدارةُ أيِّ أزمة، أو معالجةُ مشكلة ما، أو تطويرُ واقع ما، أو التخطيطُ للمستقبل، إلى اتخاذ قرار واعٍ رشيد، ولن يكونَ كذلك إلا إذا كان معتمدًا على معلومات وبيانات صحيحة ودقيقة. وإنَّ القائمين على محاربة الإرهاب أحوجُ الناس إلى هذا النوع من القرارات، مما يقتضي معرفتَهم التامَّة بمنهج تحليل البيانات؛ لأثرها المهمِّ في اتخاذ القرار الصحيح.

ونظرًا لخطر الموضوع أقام التحالفُ الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب جلسةَ عمل بعنوان: (**منهجية تحليل البيانات واتخاذ القرارات**)، قدَّمها **الأستاذُ الدكتور محمد بن سليمان الصبيحي**، ممثِّلُ المملكة العربية السعودية في المجال الإعلامي لدى التحالف، يوم 21 مارس 2022م، بحضور الأمين العام للتحالف، وممثِّلي الدول الأعضاء في التحالف.

أُسس التحليل

بعد تقديم تعريفات لكلٍّ من: البيانات، والمعلومات، والمعرفة، والأفكار، والآراء، والتفكير بنوعيه العادي والعلمي، بيَّن الدكتور الصبيحي أُسُسَ تحليل البيانات واتخاذ القرارات، وأولها نظريةُ المعرفة ووسائلُ الوصول إليها بجوانبها المختلفة، وهي: الشخص الساعي لاكتساب المعرفة، وموضوع المعرفة، والعَلاقة بين الذات العارفة وموضوع المعرفة، والطرائق الموصلة لاكتساب المعرفة. ثم عرَّجَ على تحليل النظرية النقدية التي تولي أهميةً كبيرة للذات في تفاعلها مع الموضوع، وأكَّد أهميةَ التعامل مع المعلومات والبيانات الضخمة التي تُعَدُّ المصدرَ الرئيس للمعرفة الإنسانية، والأمور التي ينبني عليها اتخاذُ القرار في مختلف المجالات. ونظرًا لضخامة هذه المعلومات والبيانات، تطلَّب الأمرُ استخدامَ منهج علمي دقيق للتعامل معها؛ من أجل توظيفها والاستفادة منها، وَفقًا للأهداف والغايات التي نسعى إلى تحقيقها.

ومن أهمِّ الطرق المنهجية لهذا التعامل مع البيانات:

◄ التحليل المعتمِد على عيِّنة:

أي إخضاع عيِّنة من البيانات الخاصَّة بموضوع ما للتحليل، ثم تعميم النتيجة على كلِّ البيانات، مع الأخذ في الحسبان أن تكونَ العيِّنة ممثِّلةً لهذا المجتمع من البيانات، وهذا يتطلَّب أن تُتاحَ الفرصة لجميع مفردات المجتمع بالظهور في العيِّنة.

◄ استخدام المقاييس العلمية:

تستخدم المقاييس العلمية لمعرفة درجة تحقُّق المعلومات، وعَلاقة بعضها ببعض؛ باستخدام الإحصاء الوصفي والدَّلالي؛ لتصنيف البيانات وترتيبها، استنادًا إلى نوعها، أو مصدرها، أو حجمها، بتنفيذ عددٍ من العمليات الحسابية والتمثيل البياني، ووضع البيانات بصورة تجميعية وَفقًا لنوعها ودرجة تحقُّقها.

◄ القراءة العلمية للنتائج:

تعتمد هذه القراءةُ على سند علمي مستقرٍّ، يكون مدخلًا نظريًّا يتَّفقُ مع طبيعة الموضوع محلِّ الدراسة والتحليل، ويمكِّن محلِّلَ البيانات من ربط نتائجه برؤية علمية رصينة، تُسهم في وضع النتائج وتفسيرها في سياق طبيعي متَّفقٍ عليه.

مصادر البيانات

وتناول الدكتور الصبيحي مصادرَ البيانات، وأنواعَها، ومناهجَ تحليلها، وصنَّفها إلى بيانات ثانوية وأوَّلية، ونظرية ومَيدانية (عملية)، وتحليلية واستطلاعية، ورسمية وغير رسمية. ورصد المصادرَ التي يمكن الاعتمادُ عليها في الحصول على المعلومات المطلوبة، ومنها المصادرُ المعرفية كالكتب والدراسات والبحوث، ومحرِّكات البحث، ووسائل الإعلام والمنصَّات الرَّقْميَّة **وتلك مصادرُ ثانوية**. **والمصادرَ الأوَّلية** التي تكون بياناتُها مرتبطةً بالموضوع مباشرة، مثل: المقابلات واستطلاعات الرأي، وتحليل المضمون والملاحظات. وأيًّا كان نوعُ البيانات وطبيعةُ مصدرها فمن المهمِّ جدًّا توثيقُ البيانات وتحديدُ مصدرها؛ لأن للمصدر أثرًا كبيرًا في صدق البيانات والثقة بها، وهذا لا يعني إهمالَ البيانات الأُخرى، ولكنَّ تحديدَ مصدرها جزءٌ مهمٌّ من وسائل التحليل واتخاذ القرار.

وتخضع عمليةُ تحليل البيانات لمنهجين رئيسَين للحُكم على الظاهرة؛ للوصول إلى نتائجَ يمكن الاستنادُ إليها باتخاذ القرار، هما: المنهجُ الكمِّي، والمنهج الكيفي. ويتوقَّفُ استخدامُ أيٍّ منهما على نوع الظاهرة أو الموضوع المدروس، وطبيعة البيانات والنتائج المستهدَفة.

تفسير النتائج

ثم شرع الدكتور الصبيحي في بيان أهمية تحليل البيانات وتفسير نتائجها، في اتخاذ القرار، فأشار إلى أنواع تحليل البيانات الستَّة، وهي:

- **تحليل وصفي:** يسعى إلى وصف محتوى البيانات، من دون البحث عن تفسيرات لها، على غِرار تحليل البيانات لإحصاء السكَّان في بلدٍ ما.
- **تحليل استكشافي:** يسعى إلى معرفة العَلاقات والارتباطات والميول، من قياس عدَّة متغيِّرات مختلفة؛ بغرض الوصول إلى أفكار وفرضيات محدَّدة.

- **تحليل استدلالي:** وهو من أهمِّ تحليلات البيانات وأكثرها استخدامًا وشيوعًا، ويسعى إلى قياس عددٍ من العَلاقات المختلفة بين المتغيِّرات، في ضوء البيانات المتوافرة؛ للوصول إلى استدلالات تحدِّد طبيعةَ العَلاقة واتِّجاهها.
- **تحليل تنبُّئي:** يسعى إلى تقديم رؤًى مستقبلية متوقَّعة، مُستوحاةٍ من النتائج، في سياق تفسيريٍّ من أجل تحديد نمطٍ للنتائج المستقبلية للمتغيِّرات.
- **تحليل سببي:** يسعى إلى رصد العَلاقة السَّببية بين البيانات؛ لاكتشاف حجم السَّببية في المتغيِّرات المراد تحليلُها، في كون أحدها سببًا في وقوع آخَر، دون الجزم بهذه السَّببية ومقدارها الحقيقي.
- **تحليل ميكانيكي:** يسعى إلى رصد العَلاقة الحتمية المؤكَّدة بين قياسين لمتغيِّرَين، في ظروف مُحكَمة، وبواسطة دراسات تجريبية تخضع لمنهج دقيق وصارم.

مراحل التحليل

وأبرزَ الدكتور الصبيحي المراحلَ الستَّة لتحليل البيانات، في ضوء أهداف التحليل والقرارات التي ينبغي اتِّخاذُها، وهي:

◄ تحديدُ المنهج المناسب لتحليل البيانات.

وهي الخطَّة التي تقود العملَ التحليلي في بقيَّة مراحل التحليل، وتتضمَّن عدّة عناصرَ مهمَّة، مثل: تحديد موضوع البيانات، والهدف الرئيس الذي نسعى إلى تحقيقه، وتحديد المدخل النظري المناسب لتحقيق هذا الهدف، وصياغة استفسارات متفرِّعة من الهدف، وتقديم تعريفات إجرائية للمتغيِّرات المستقاة من الأهداف والاستفسارات.

◄ جمعُ البيانات وتصنيفها وتبويبها.

ويمكن الاعتمادُ في ذلك على المصادر الثانوية والمصادر الأوَّلية في الحصول على المعلومات، باستخدام أدوات جمع المعلومات، وتُصنَّف البيانات وتُبوَّب وَفقًا لارتباطها بالاستفسارات.

◄ استخدامُ التحليل الإحصائي المناسب.

تخضع البياناتُ في هذه المرحلة لعددٍ من العمليات الإحصائية الوصفية والدَّلالية المناسبة لنوعها، وللهدف من تحليلها، وللاستفسارات التي نحتاج إلى الإجابة عنها.

◄ قراءةُ النتائج، في ضوء دَلالاتها وطبيعة العَلاقات فيما بينها.

في هذه المرحلة يقوم محلِّلُ البيانات بقراءة النتائج، ووصف حجمها ودرجة تحقُّقها، وطبيعة العَلاقة بينها، ويعطي معنًى للنتائج، ودرجة العَلاقة إذا ما كانت دالَّةً، واتجاه الدَّلالة وقوَّتها.

◄ مناقشةُ النتائج وتفسيرُها، في ضوء السَّند العلمي المناسب والسياقات المؤثِّرة.

وهي أهمُّ مراحل تحليل البيانات؛ لأنَّ محلِّلَ البيانات في هذه المرحلة يترجم البيانات إلى معرفة، بوضع النتائج في سياقها الطبيعي، الذي يستعرض فيه النتيجةَ الرئيسة لكلِّ نوع من البيانات، ثم يناقش النتيجةَ بالنظر إلى عَلاقتها بالنتائج السابقة اتفاقًا واختلافًا، مع إظهار الفروق الدَّلالية وَفقًا لمتغيِّرَي الزمان والمكان. ثم يفسِّر النتيجة وَفقًا للسياق الذي وقعت فيه، استنادًا إلى الثقافة السائدة والنظريات المفسِّرة والأدبيات ذات العَلاقة.

◄ بناءُ توصيات للمساعدة على اتخاذ القرارات.

تتجلَّى صياغةُ التوصيات في تصنيف النتائج إلى نتائجَ إيجابية وأُخرى سلبية، وإلى فرص أو تهديدات، وإلى نتائجَ غير مكتملة أو غامضة، ثم التوصية باستثمار الفرص والعناية بالنتائج الإيجابية واتِّباع النهج المؤدِّي إليها.

تطبيق عملي

وفي ختام جلسة العمل قدَّم الدكتور الصبيحي تطبيقًا عمليًّا لتحليل البيانات، يقوم على تحديد القوة الإعلامية (لمجلَّة دابق) التي يُنتجها تنظيم داعش الإرهابي، باستخدام منهج التحليل الوصفي والكمِّي.

وبعد تطبيق مراحل تحليل البيانات خلَصَت قراءةُ النتائج إلى أن نطاق المتابعة الجغرافية للمحتوى الإعلامي الخاصِّ بتنظيم داعش، استهدف سوريا في المرتبة الأولى بنسبة 30.5%، ثم العراق في المرتبة الثانية بنسبة 28.3%، ثم دول وسَط آسيا (أفغانستان، وتركستان، وكازاخستان، وطاجيكستان، وتركمنستان، وأوزبكستان) في المرتبة الثالثة بنسبة 21.9%، ثم مصر بنسبة 10.2%، ثم دول أوروبا وأمريكا بنسبة 7.3%، ثم في المرتبة قبل الأخيرة ليبيا بنسبة 1.6%، ثم أخيرًا اليمن بنسبة 1%.

وكشفت مناقشةُ النتائج أنَّ المحتوى الإعلامي لمجلَّة "دابق" استهدفَ أفراد المجتمع في سوريا والعراق بنسبة مئوية بلغ إجماليُّها 58.8% وهو ما يعَدُّ مؤشِّرًا طبيعيًّا؛ فسوريا من أكبر مناطق هيمنة التنظيم بعد نشأته بالعراق، تليها بالترتيب دولُ وسَط آسيا بنسبة 21.9% وهذا ما يشير إلى نشاط التنظيم في هذه المناطق. وجاءت مصرُ لاحقًا بنسبة 10.2% وهو مؤشِّر منطقي؛ إذ وافقت المرحلةُ التحليلية مرحلةَ العملية الشاملة (سيناء 2018م) التي قادتها القوَّاتُ المسلَّحة المصرية في شَمال سيناء مستهدفةً عناصر التنظيم.

ودعَت التوصياتُ إلى إنتاج مجلَّة إعلامية تستهدِفُ المجتمع السوري والعراقي، وتقدِّم محتوًى إعلاميًّا يفنِّد أطروحات التنظيم، ويقدِّم محتوًى تحصينيًّا بلغة مِهَنية وخطاب مقنع.

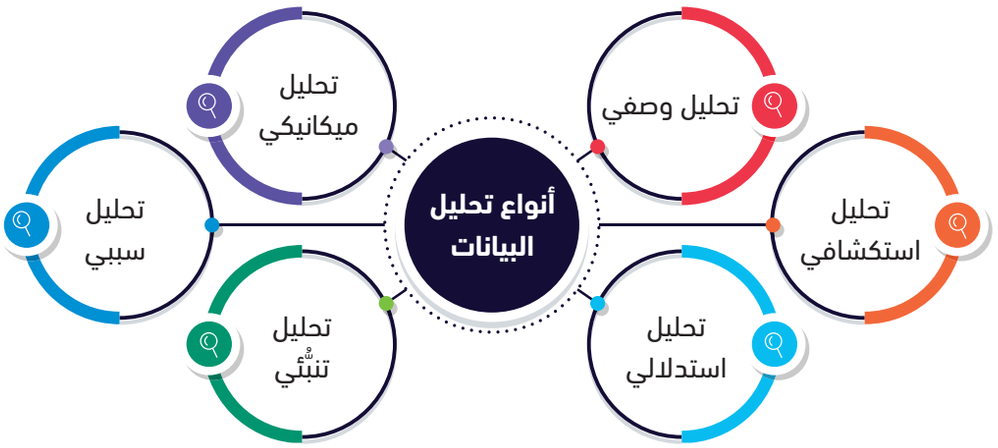

مستقبل التطرف والإرهاب وإستراتيجية المكافحة

التطرفُ الفكري من أخطر الظواهر السَّلبية التي كانت ولا تزال تهدِّد أمنَ المجتمعات؛ فهو خروجٌ عن منهج الوسطية والاعتدال والقِيَم الإيجابية، التي تُسهم في بناء مجتمع متحضِّر متماسك، ينعُم بالأمن والاستقرار، إلى مجتمع يسودُه الاضطراب، وضعف التنمية والتقدُّم. وتبدو المشكلةُ أكثر تعقيدًا إذا كان التطرف مرتبطًا بتنظيمات يحاول أصحابُها نشر سمومهم بواسطة التغذية الفكرية؛ لتحقيق أكبر قدر من الاستقطاب والتجنيد، اللذَين غالبًا ما يوصلان إلى العنف المسلَّح المُفضي إلى إزهاق الأرواح، وتدمير الممتلكات، ونشر الخراب.

ولمواجهة خطر التطرف الفكري، أقام التحالفُ الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب يوم الأربعاء 23 مارس 2022م، في مقرِّه بمدينة الرياض، محاضرةً بعنوان (**مستقبل التطرف والإرهاب**) قدَّمها **الأستاذُ الدكتور زايد بن عجير الحارثي**، ممثِّلُ المملكة العربية السعودية في المجال الفكري لدى التحالف الإسلامي، بحضور الأمين العام للتحالف وممثِّلي الدول الأعضاء.

إعمار الأرض

تناولت المحاضرةُ واقعَ التطرف الفكري والإرهاب في السنوات الماضية، ومستقبلَ التطرف الفكري والإرهاب وإستراتيجية مكافحته، وعرضَ المحاضِر نماذجَ عالميةً في تثبيت الفكر الإسلامي الصحيح وتطبيقه في الحياة اليومية.

وأشار الدكتور الحارثي ابتداءً إلى أن الأصل في الإنسان أن يُعملَ فكره وعقله لتعمير الأرض، وخدمة المجتمع، وعبادة الله وحدَه، مصداقَ قوله تعالى: (هو أنشَأَكُم مِنَ الأرضِ واستَعمَرَكُم فيها) (هود: 61) وهذه العِمارةُ تشمل كلَّ ما فيه نفعٌ وفائدة للفرد والمجتمع، لكن حين ينحرفُ فكر الإنسان عن هذه الأهداف السَّامية، والفِطرة التي فطرَ الله الناس عليها؛ يشقى المجتمع، ويكثُر الصراع، وينتشر الإرهابُ والخراب والدمار. فالفكرُ المتطرف عمومًا يسعى إلى إفساد المعتقدات والسلوكيات، التي تدفع الإنسان إلى ارتكاب جرائمَ عُدوانية.

واقع التطرف

بيَّن الدكتور الحارثي أن بلاد العالم عانت ويلاتِ العمليات الإرهابية التي استهدفت أرواحَ الأبرياء ودمَّرت الممتلكات، وقد تدرَّجَت وسائلُ الإرهاب عبر التاريخ، من أدوات بُدائية مثل: الأسلحة الخفيفة، والآلات الحادَّة، والاغتيالات الفردية، إلى الأسلحة المتطوِّرة، والمواجهات العسكرية الواسعة، والعمليات الانتحارية. وظهر في السنوات الأخيرة الإرهابُ الإلكتروني الذي يعتمد على وسائل التقنية الحديثة، فضلًا عن الإرهاب البيولوجي (الجمرة الخبيثة)، والطائرات المسيَّرة التي تستغلُّها الجماعاتُ الإرهابية استغلالًا تخريبيًّا خبيثًا، مشيرًا إلى أن العالم قد يشهدُ مزيدًا من التطوُّر في العمليات الإرهابية بحسَب ما تتيحهُ التقنية في المستقبل.

وأوضح المحاضرُ أن الدول استنهضَت همَمَ أبنائها، وإمكاناتِها البشريةَ والماديِّة في مواجهة هذا الخطر؛ فأنشأت الهيئاتِ والمنظمات والأحلاف، وعقدت المؤتمراتِ والاتفاقيات، وأرسلت الجنودَ إلى أماكن الصراع. وبحسَب الإحصائيات الرسمية فإن هناك انخفاضًا ملحوظًا في العمليات الإرهابية في السنوات الأخيرة في معظم دول الشرق الأوسط وإفريقيا؛ نتيجةَ تراجع قدُرات التنظيمات المتطرفة في تنفيذ العمليات، ونجاح إجراءات مكافحة الإرهاب في ظلِّ التعاون الدَّولي الجادِّ في التصدِّي لهذا الخطر.

على سبيل المثال: شهد عام 2014م عددًا كبيرًا من الأعمال الإرهابية بلغت 32.685 عملًا إرهابيًّا، ثم انخفضت إلى 18.814 عملًا في عام 2017م. وعلى الرغم من ذلك لا يمكن التأكيدُ بانتهائها تمامًا، ما دام التطرفُ الفكري الذي يُغذِّيها حاضرًا ومنتشرًا؛ بل هو يتوغَّلُ في المجتمعات بسرعة كبيرة. ومن ذلك عملياتُ ما يسمَّى "اليمين المتطرف"، فإن المتوقَّع ازديادُها، مع نشاط الأحزاب والتنظيمات القومية والشعبوية المتطرفة. وتواجه أوروبا الغربيةُ والولايات المتحدة ارتفاعًا في الجرائم المتعلِّقة بالكراهية التي ينفِّذ أغلبَها اليمينُ المتطرف، ففي المدَّة ما بين عامي 2013 و2017م نفَّذ اليمينُ المتطرف 127 عملية إرهابية، نتجَ عنها 66 حالة وفاة.

وفي تقرير لمعهد الاقتصاد والسلام لعام 2018م فإنَّ جرائم الكراهية ولا سيَّما في الولايات المتحدة ارتفعت بنسبة 17% عام 2017م مقارنةً بعام 2016م، في حين كانت النسبةُ الكبرى في كندا؛ إذ بلغت 50% بحسَب تقرير نشرته الحكومةُ الكندية في ديسمبر 2018م. وفي 28 يونيو 2021م أوضح الأمين العام للأمم المتحدة "أنطونيو غوتيريش" في المؤتمر الثاني لرؤساء وكالات مكافحة الإرهاب: أن التهديداتِ الإرهابيةَ لا تزال مستمرَّة، وأن وسائل التواصُل الاجتماعي

تُستخدَم كثيرًا في نشر العقائد العنيفة وخطاب الكراهية، مشيرًا إلى أنه منذ ظهور جائحة كورونا (كوفيد 19) ارتفعت الجرائمُ الإلكترونية؛ لأن هذه المنصَّات تمنح الجماعاتِ الإرهابيةَ إمكاناتٍ كبيرةً للدعاية والتجنيد والتمويل، ممَّا يستدعي تسخيرَ التقنيَّات نفسِها في مكافحة هذا الخطر، في إطار سيادة القانون واحترام حقوق الإنسان.

ظاهرة قديمة

وأكَّد الدكتور الحارثي أن التطرفَ الفكري ظاهرةٌ قديمة وما زالت حاضرة بقوة، ولا سيَّما ما يتعلَّق منها بالمعتقدات الدينية؛ إذ ينحاز أصحابُ كل معتقَد إلى رأيهم على أنه الحقيقةُ المطلقة، في حين الفئاتُ المخالفة على ضلال بعيد. وهذا النوعُ من التطرف موجود بين أتباع الدِّين الواحد، وأتباع الديانات المختلفة أيضًا. مع أن الديانات السماويةَ كلَّها ترفض هذا التعصُّبَ وتدعو إلى التعاون والتسامح، وإلى عِمارة الأرض والحفاظ على النفس البشرية.

فالدِّينُ الإسلامي يؤكِّدُ دائمًا أن الفكر السويَّ هو الذي يدعو للسلام والتعايش والوَحدة واحترام الإنسان والرأي المخالف، وقدَّم الإسلام نماذجَ مختلفةً لهذا التعايش، ولا سيَّما في عصر النبوة والخلافة الراشدة التي أرسَت صفاءَ النفس، ونبذ العصبية والعنصرية. لكن جاء أناسٌ ينسبون أنفسهم للإسلام وهم يتبنَّون أفكارًا ومعتقداتٍ متطرفة، ثم يعلِّمونها أتباعَهم ومريديهم، مستغلِّين أصحابَ الفكر الضعيف، والثقافة الضَّحلة، وأصحابَ الحاجات؛ لغسل أدمغتهم وإرغامهم على اعتناقها، ثم لسلب إرادتهم، وتوجيههم إلى الفكر الضالِّ الذي ينتُج عنه التطرف العنيف والإرهاب.

وبيَّن المحاضرُ أن الفكر المتطرف سوف يستمرُّ، لكن بأنواع وصور مختلفة، مستفيدًا من التقنيات الحديثة المتطوِّرة. وأن كثيرًا من الدول ستواجه مشكلات كثيرةً في العِقدَين القادمين، ولا سيَّما في مجالات التحكُّم في الذكاء الصناعي الذي يُعَدُّ ثورةً تقنية أثَّرت وتؤثِّر في مجريات الحياة والخِدْمات المختلفة، على نحوٍ يسبق في كثير من الأحيان قدرةَ الإنسان على اتخاذ قراراته وحلِّ مشكلاته الخاصَّة.

وفي كتاب بعنوان "مستقبل الإرهاب في القرن الحادي والعشرين" للدكتور أحمد فلاح العموش، صدرَ في عام 2006م، ذكر المؤلفُ أن أنواع الإرهاب قد تتغيَّر، في حين تبقى الدوافعُ كما هي، أي أن المجتمعاتِ قد تواجه خطرَ إرهابٍ منظَّم ومتجدِّد وعابر للحدود، وقد يستخدم أسلحةً غيرَ مألوفة، تؤدِّي إلى دمارٍ واسع وخسائرَ فادحة، تمتدُّ إلى أكثرَ من دولة، وهو ما حدثَ حقًّا، والأمثلة عليه كثيرة. فهناك عملياتٌ تقع في بلدان وتتبنَّاها جماعاتٌ في بلدان أُخرى بعيدةٍ عن موقع الحادث.

إستراتيجية المكافحة

أبرزَ الدكتور الحارثي أنه في إطار مكافحة التطرف، ظهرت رؤًى وإستراتيجياتٌ تتصل بما يُسمَّى "معركة الأفكار"؛ لتكونَ إستراتيجيةً استباقية وقائية في معركة الإرهاب، وبرزت جوانبُ شتَّى في مكافحة التطرف؛ كالعمل التوعوي، والتربوي، والشبابي، والأسري، والمجتمعي. ولم يعُد الأمر مقصورًا على الأجهزة القانونية والعسكرية والأمنية فقط في التعامل مع هذه الجرائم؛ بل وُجدَت سُبل لتفادي الجريمة، وتحصين الفرد والمجتمع، وهي تدخلُ في نطاق الفكر لا القانون، تهتمُّ بتعزيز الوسطية والاعتدال، وتأكيد حفظ الأوطان، وصيانة مكتسَباتها ومصالحها العُليا.

وعرض المحاضر **بعضَ سُبل مواجهة التطرف الفكري** على النحو الآتي:

1. **التأصيلُ العلمي** في البناء الفكري، بواسطة العلماء العارفين المتخصِّصين، والهيئات والمنظمات المهتمَّة بتأصيل علوم الدِّين والقضايا الفكرية، وتشمل فقهَ الخلاف، والنقد البنَّاء، وتنمية روح الحوار الفكري.
2. **تعزيز النماذج العالمية** في تثبيت مبادئ الفكر السويِّ وقِيَم الوسطية، كما هو الحالُ في مركز الملك عبد الله العالمي للحوار، و(وثيقة مكَّة) الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي في رمضان 1440هـ (مايو 2019م)، على هامش المؤتمر الدَّولي الخاص بقِيَم الوسطية والاعتدال؛ لتكون الوثيقةُ دستورًا تاريخيًّا لتحقيق السلام وحفظ الوسطية والاعتدال في البلدان الإسلامية.
3. **الأمن المعرفي**: إن غيابَ الأمن المعرفي من أكبر الأخطار التي تهدِّد البشرية؛ ففي العصر الحالي الذي واجهت فيه البشريةُ أزمة كورونا، بقيت عاجزةً أمام البحث عن علاج للقلق والاكتئاب وحالات الانتحار والخسائر المادِّية والمعنوية التي أصابت ملايين البشر في أنحاء العالم من جرَّاء الحَجْر والإغلاق. وأدَّى غيابُ المعرفة الحقيقية للفكر الديني الصحيح إلى صراعات بين العقائد والفلسفات المختلفة، مما يؤكِّد الحاجةَ إلى الأمن المعرفي المرتبط بالأمن الفكري الذي هو سبيلُ ردم الفجوة الفكرية بين مختلِف الثقافات؛ للوصول إلى حالة مَرضيَّة من التعايش السِّلمي، في حياة آمنة كريمة.

الحرب غير النظامية وإستراتيجية مواجهتها عسكريًّا

شهد القرنان الأخيران تطوُّراتٍ وأحداثًا سياسية واقتصادية وتقنية كبيرة، مهَّدت لظهور جهاتٍ خارجة عن الدول تمارس العنف، مثل: الجماعات المقاتلة، والتنظيمات الإرهابية، وحركات التمرُّد والانفصال، وأمراء الحرب؛ وباتت جميعًا أدوات ضغط على الدول الوطنية، فهي تطبِّق مبادئَ الحرب غير النظامية، وتتحدَّى القوَّاتِ المسلَّحةَ النظامية للدول، وتحتاج إلى استجابات سريعة وشاملة، سياسية واجتماعية، وفكرية وثقافية، وأمنية وعسكرية؛ من أجل الانتصار عليها، وتقويضها.

ومن سوء الحظِّ أن بعض المناطق الجغرافية توفِّر بيئةً خِصبةً للنموِّ السريع للتنظيمات المتطرفة، والجماعات المسلَّحة، ذات الأهداف السياسية القابلة للتوظيف من الخارج. وهذه الظاهرة حظيت باهتمام التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، فأقام محاضرةً بعنوان "**الحرب غير النظامية وإستراتيجية مواجهتها عسكريًّا**" في 29 من مارس 2022م، قدَّمها **اللواءُ الركن ظافر بن محمد الشهري**، ممثِّلُ المملكة العربية السعودية في المجال العسكري لدى التحالف، بحضور معالي الفريق أول (متقاعد)/ رحيل شريف، القائد العسكري لدى التحالف، ومنسوبي التحالف.

عُنيت المحاضرة بتحليل طبيعة الحرب غير النظامية التي تنتهجها التنظيماتُ والجماعات الإرهابية، من أجل وضع مفهوم إستراتيجي وعسكري للتعامل مع هذا التهديد، ومساعدة المختصِّين في التخطيط العسكري، وفي مجال الإعداد الإستراتيجي والعملي للقوَّات المسلَّحة.

تهديد الحرب غير النظامية

في القسم الأول من المحاضرة تناول اللواء الشهري التقويمَ الإستراتيجي والعملي للحرب غير النظامية، وما تمثِّله من تهديد، مستعرضًا مفهومَ الحرب غير النظامية، والبيئة الإستراتيجية والعملية لها، وخصائصها ومزاياها، والعقيدة العسكرية للتنظيمات الإرهابية، وأساليب القيادة والتنظيم والاتصال والتسلُّح لديها.

في تعريفه للحرب غير النظامية ذكر اللواء الشهري أنها حربٌ لا يستخدمُ الطرفان فيها الإستراتيجيات والوسائل نفسها، ولا تخضع لمعايير توازن القوى السائد؛ إذ تسعى التنظيماتُ والجماعات المسلَّحة لفرض إرادتها، وإفشال الدولة، وتحقيق أهدافها الفكرية والسياسية، بواسطة مفاجأة الجيش النظامي بنمط حرب لم يألفه ولم يتدرَّب عليه باحتراف، وذلك بتطبيق وسائلَ غير تقليدية، مع توظيف الحرب النفسية، والفكرية، والإعلامية؛ لانتزاع زِمام المبادأة، وحرية الحركة، وفرض الإرادة، كما حدث عند دخول تنظيم داعش الإرهابي مدينةَ المَوصِل، ودخول جماعة الحوثي الإرهابية مدينةَ صنعاء.

أمَّا البيئةُ الإستراتيجية لتلك الحرب فتتجلَّى في الحرب الدَّولية على الإرهاب، وما سُمِّيَ بثورات الربيع العربي، التي نتجَ عنها تحوُّلاتٌ إستراتيجية أدَّت إلى واقعٍ معقَّد، وظروف خطِرة في العالم العربي والإسلامي. وأفرزت دولًا هشَّة أو مُخفقة، مما سهَّل ظهورَ تنظيمات وجماعات مسلَّحة خارجة عن سيطرة الدولة. واستغلَّت قوًى خارجية، إقليمية ودَولية، هذه الفوضى؛ لتحقيق مصالحها، بتقديم الدعم السياسي والعسكري والمالي لهذه التنظيمات والجماعات المتطرفة، وَفقَ مفهوم الحرب بالوكالة.

ومع أن هذه التنظيماتِ والجماعات تختلف في أهدافها وولاءاتها ومرجعياتها الفكرية والعقائدية، إلا أنها تتشابه من حيث الطرقُ والوسائل القتالية، فكلُّها تتبع أسلوبَ الحرب غير النظامية.

وتنوَّعت البيئةُ العملية للحرب غير النظامية؛ ففي مناطق العمليات الجبلية، أتاحت الجبالُ على مدار التاريخ بيئةً قتالية مثالية لحروب العصابات والتنظيمات الإرهابية، في حين تكون مانعًا طبيعيًّا للقوَّات النظامية، تحدُّ وتَعُوق من مرونتها وقدراتها القتالية.

وفي المناطق المأهولة بالسكَّان تكون حربُ المدن والقرى تحدِّيًا للجيوش النظامية، لكنَّ العصاباتِ والتنظيمات الإرهابيةَ تستغلُّ هذه الميزة للسيطرة على أكبر قدر ممكن من القرى والمدن، وفي حال توسُّع مسرح الصراع وتحوُّله إلى حرب استنزاف، تصبح تلك المدنُ والقرى مَيدانًا قتاليًّا مناسبًا للتنظيمات الإرهابية. وفي مناطق الغابات والأحراش بيئةٌ مناسبة أيضًا للتنظيمات الإرهابية؛ لزراعة الألغام والمصائد الخداعية، ونصب الكمائن وتمويهها.

خصائص الحرب غير النظامية

حلَّلَ المحاضرُ خصائصَ الحرب غير النظامية باستعراض مسار تطوُّرها في ثلاث مراحلَ زمنية:

في **المرحلة الأولى**: يقتصر النشاطُ في هذه الحرب على أسلوب "اضرِب واهرُب" في مجموعات صغيرة الحجم، قليلة العدد والعُدَّة، تُعنى بمهاجمة دوريات الخصم ونِقاطه المعزولة.

وفي **المرحلة الثانية**: تبدأ التنظيماتُ في تنمية قدُراتها؛ بالاستيلاء على العتاد والتموين من الخصم، أو بالاستفادة من الدعم الخارجي، أو التصنيع البدائي؛ للوصول إلى توازن القوى مع القوَّات الحكومية، ثم تبدأ بعد ذلك في احتلال مناطقَ ملائمة، واستخدامها قاعدةَ انطلاق لمجموعاتها.

وفي **المرحلة الثالثة**: تتطوَّر التنظيماتُ الإرهابية، ويصبح تنظيمُها العسكري

شبهَ نظامي، وقد تحظى بقَبول شعبي؛ بسبب فرضها لواقع سياسي واقتصادي جديد، وقد تستقلُّ بقِطاع جغرافي، كما فعل حزب اللّه الإرهابي في جنوبي لبنان، وتنظيم داعش الإرهابي في مدينة الرَّقَّة السورية، ثم تسعى لإسقاط الدولة وفرض سيطرتها الجزئية أو الكلِّية.

العقيدة العسكرية للإرهابيين

كشف اللواءُ الشهري عن العقيدة العسكرية للتنظيمات الإرهابية قائلًا: إنها عقيدةٌ هجينة، تجمع بين قدُرات الحرب النظامية وغير النظامية، وتعتمد على الاستنزاف، في مجموعات صغيرة وسريعة الحركة تنشر الرعبَ وتنصب الحواجز، وتنفِّذ الهجَمات السريعة الخاطفة. وتولي اهتمامها المقاتلين وقواهم المعنوية، التي يحتلُّ فيها العاملُ البشري المرتبة الأولى، ويحُلُّ السلاح ثانيًا، وتهتمُّ أيضًا بتنمية الجانب العقيدي والمعنوي لدى المقاتلين. وهي عقيدة تطبِّق الوسائل العملية لحرب العصابات؛ مثل: الهجوم السريع، والعمل في مجموعات متتابعة، واستهداف العناصر المعزولة، ومهاجمة النِّقاط الضعيفة، والبقاء في حالة استعداد عالية؛ من أجل الفِرار حالَ مهاجمة خصمهم. وجعل مهاجمة طرق المواصلات أولويةً مقدَّمة على مهاجمة القواعد الثابتة، مع الإكثار من عمليات الكمائن والخداع.

أمَّا أساليبُ القيادة والتنظيم والاتصال في الحرب غير النظامية، فتعتمد القيادةُ فيها على تسلسُل قيادي صارم، يقوم على الولاء القيادي، والتبعية المذهبية، والقدرة على التأثير والإقناع، والقيادة غير المركزية.

وتتميَّز البنية التنظيمية لها باستقلال مكوِّناتها من الجماعات القتالية، بما يُلائم طبيعةَ المهمَّات، ويحقِّق خفَّةَ الحركة والمرونة والسرعة العالية في التنفيذ. وتعتمد الاتصالاتُ على أسلوب بدائي يقوم على شبكات تواصُل اجتماعي، وشبكات خاصَّة محميَّة، وشبكات تجسُّس.

المواجهات العسكرية المسلَّحة

في القسم الثاني من المحاضرة قدَّم اللواء الشهري رؤيةً للإعداد الإستراتيجي والعملي للقوَّات المسلَّحة؛ لمواجهة التنظيمات الإرهابية، وقال: إن هذا الإعدادَ يقوم على تحديد الأهداف الإستراتيجية للقوَّات المسلَّحة في هذه الحرب، وتأطير المبادئ الإستراتيجية لقتال هذه التنظيمات، ووضع عقيدة قتالية مشتركة، وتسليح القوَّات وتنظيمها بما يُلائم العمليات الموجهة إلى التنظيمات غير النظامية؛ كالجماعات المسلَّحة والتنظيمات الإرهابية، ومن ذلك إعدادُ القادة المقاتلين وتأهيلُهم، وتخطيط مراحل العمليات.

وتتلخَّص **الأهدافُ الاستراتيجية** للقوَّات المسلَّحة في الحرب غير النظامية على التنظيمات الإرهابية والمسلَّحة فيما يأتي:

- تحليلُ بيئة العمليات وضمان السيطرة والتحكُّم فيها.
- تحقيقُ الردع بالتأثير في إرادة الخصم.
- الاحتفاظُ بحرية المناورة، وامتلاكُ الإمكانات والقدُرات القتالية في كلِّ البيئات.
- تحقيقُ التكامل والاندماج التامِّ بين أفرع القوَّات المسلَّحة، ضمن مفهوم العمليات المشتركة.
- بناءُ تعاون وطني مشترك مع باقي أجهزة الدولة المعنية بالأزمة.

وعرض اللواء الشهري **أبرزَ المبادئ الإستراتيجية** لقتال هذه التنظيمات، وهي:

- توفُّرُ معلومات استخبارية دقيقة وموثوقة، وإرسالها بسرعة إلى القادة الميدانيين؛ ليتمكَّنوا من بناء الخطط، وإعداد الأوامر في ضوئها.
- الحسمُ السريع؛ بتصفية العدوِّ جسديًّا، ولا سيَّما قادته المؤثِّرين.
- توجيهُ ضرَبات جوِّية وأرضية انتقائية تستهدِفُ رموزَ التنظيمات وقادته، ومراكزَ ثقله ومفاصله الحاسمة.
- تعزيزُ إجراءات مراقبة ضبط الحدود؛ للحدِّ من تغلغُل أفراد التنظيمات داخل الحدود، وحرمانهم تحديدَ مواقع الكمين والقنص والغارات.
- إعدادُ عمليات نفسية وفكرية وعسكرية تستهدِفُ التنظيمات والجماعات الإرهابية؛ لعزل قادتها عن الأنصار الحاليين والمحتمَلين، وقطع جميع الفرص أمام الارهابيين لتنفيذ أيِّ عمل دفاعي ناجح، أو ردٍّ انتقامي على هجَمات القوَّات النظامية، وحرمانهم من الحصول على حرية العمل والمبادرة.
- وضعُ عقيدة قتالية مشتركة خاصَّة في مواجهة التنظيمات غير النظامية، ترتكز إلى تفوُّق عسكري نوعي مُلائم لأساليب التهديد، على مبدأ الحرب الخاطفة وليس حربَ الاستنزاف، وعلى الفاعلية في قتال المجموعات المتفرقة، واستخدام وَحَدات برِّية صغيرة ومرنة وسريعة الحركة؛ كي تتفادى مخابئَ الإرهابيين وألغامهم، واتِّباع أسلوب "الحرب الهجينة" التي تجمع بين قدُرات الحرب التقليدية والحرب غير التقليدية.

تنظيم القوَّات وتسليحها

تناول المحاضرُ أخيرًا أساليبَ التنظيم والتسليح المناسبة للقوَّات المسلَّحة النظامية في حربها على التنظيمات الإرهابية، موضحًا أن ذلك التنظيمَ يقوم على نظام المجموعات الصغيرة نسبيًّا، التي يمكن أن تعتمدَ على تسليح وأسلوب قتال مُشابه للعصابات، وتدريب تلك المجموعات؛ لتكونَ قادرةً على القتال في مواقعَ منعزلة مدَّة طويلة، وتوفير فصيل من القنَّاصة في كلِّ سَريَّة مشاة بعدما أظهرت الحروبُ مع العصابات أهمية القنَّاصة.

أمَّا تسليحُ القوَّات النظامية في حربها على التنظيمات الإرهابية، فيقوم على تسليح خفيف يسهُل تحريكه وإخفاؤه، مع قدُرات استطلاعية خاصَّة، وقوَّات قتاليةً خاصَّة.

وخُتِمت المحاضرةُ ببعض الخُلاصات والتوصيات التي أكَّدَت أهميةَ استشراف تهديد التنظيمات الإرهابية استباقيًّا، والإعداد العسكري الشامل للقوَّات العسكرية؛ لتكون قادرةً على خوض عمليات قتالية غير نظامية تجاه هذه التنظيمات، ومن ذلك الإعدادُ للخطط، ولمسرح العمليات، وللسلاح، وللمقاتل. وإنتاج خطاب وطني موحَّد يتصدَّى للمخاطر الناجمة عن هذه التنظيمات.

اللواء المغيدي: معرِضُ الدفاع العالمي بالرياض نموذج يُحتَذى والصناعات العسكرية تحظى بدعمٍ كبير من القيادة الرشيدة

زار وفدٌ من التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب برئاسة الأمين العام المكلَّف اللواء الطيَّار الركن محمد بن سعيد المغيدي، وممثِّلي الدول الأعضاء، يوم الأربعاء التاسع من مارس 2022م معرِضَ الدفاع العالمي 2022م بمدينة الرياض، في نسخته الأولى.

وأشاد اللواء المغيدي بما قدَّمه المعرِضُ من أحدث التقنيَّات العسكرية المحلِّية والعالمية، حتى صار أُنموذجًا عالميًّا يُحتَذى به في عالم المعارض الدفاعية، منوِّهًا بالجهود الكبيرة للقيادة الرشيدة في دعم قِطاع الصِّناعات العسكرية والدفاعية. وقد جالَ الوفدُ في أجنحة المعرِض، واطَّلعَ على ما يحتويه من مشاركات محلِّية وإقليمية ودَولية، اشتملت على كثير من المعَدَّات العسكرية المتنوِّعة، والتقنيات الحديثة المتميِّزة.

التحالف يستقبل وفد القيادات العسكرية في إندونيسيا وماليزيا وباكستان وبنغلاديش

استقبل الأمينُ العام للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب المكلَّف، اللواء الطيَّار الركن محمد بن سعيد المغيدي، في مقرِّ التحالف بالرياض، يوم الأربعاء 30 مارس 2022م، وفدًا من منسوبي القيادات العسكرية في جمهورية إندونيسيا، ومملكة ماليزيا، وجمهورية باكستان الإسلامية، وجمهورية بنغلاديش الشعبية، المشاركين في دورة مكافحة التطرف في معهد الشؤون الدينية للقوَّات المسلَّحة السعودية. وتأتي هذه الزيارة في سياق التبادل المعرفي فيما يخدُم محاربة التطرف العنيف والإرهاب.

وتطرَّق الأمينُ العام في أثناء استقباله للوفد إلى أن التحالفَ يرتكز إلى قِيَم الشرعية والاستقلال والتنسيق والمشاركة، والسعي إلى جعل جميع أعمال دول التحالف في محاربة الإرهاب متوافقة مع الأنظمة والأعراف والقوانين الدَّولية.

اختتام البرنامج التدريبي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

اختتمَ التحالفُ في مقرِّه بمدينة الرياض، يوم الثلاثاء 22 مارس 2022م، البرنامجَ التدريبيَّ "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها"، الذي أُقيم بالشَّراكة مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويهدِفُ البرنامجُ إلى تطوير قدُرات ممثِّلي الدول الأعضاء لدى التحالف، وتعزيز مهاراتهم المعرفية واللغوية والتواصُلية.